البناء الهرمي في رسائل ابن أبي الخصال

أ.م.د. خالد لفته باقر
الباحث م. م. إيمان ناصر حسن
كلية الآداب / قسم اللغة العربية

الملخص: للرسائل عناصر مهمة تسهم في بنائها تتمثل بالمقدمة والغرض والخاتمة، تتآزر هذه العناصر مع بعضها لتكون شكل الرسالة الفني وهيكلها الخارجي (المعماري) فتغدو بنية نصية مغايرة للنصوص الأخرى، والنص الترسلي بهذا المفهوم هو وحدة متماسكة، كل جزء فيه له وظيفة ودور مهم في البناء العام للرسالة، ومن هنا جاء هذا البحث للوقوف على هذه العناصر المكونة لرسائل الكاتب ومدى علاقتها ببعضها، ومن ثم مطابقتها لمضمون رسائله، مع الإشارة إلى أهم التطورات المختلفة التي أصابت هذا البناء وأحدثت اختلافاً في معاييره خلال مسيرته الزمنية في تاريخ الأدب العربي.

ABSRACT

The Hierarchial Structure of Letters of Ibn Abi Al – Khasal

Eman Nasir Hasan
Dept. of Arabic
College of Arts

Letters are made up of important elements of the introduction, the aim and the conclusion. These elements gather to make the artistic form and the outer structure (architect) of the letters. They also give the letters their own textual structure. AS such, the text of the letter

usually makes one coherent unit with every part of it has its own important function and role in the overall structure of the letter.

This paper investigates the elements make up the letters of the writer and how they are related to each other. Then , it examines these elements against the content of the letters with reference to the main different developments in the structure that make the differences in the writer's parameters throughout his career in the history of the Arabic literature.

المقدمة: الحمد لله رب العالمي والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين أجمعين.

وبعد تقوم هذه الدراسة على اختيار نماذج من رسائل ابن أبي الخصال الأندلسي في موضوعات مختلفة، والوقوف على خصائصها البنائية كاشفة عن مدى التزام الكاتب بالمعايير التي تواضع عليها النقاد القدامى في كتابة الرسائل.

كما جاءت هذه الدراسة المقتضبة للكشف عن مدى عناية الكاتب للمبنى العام لرسائله وحرصه على إيجاد التجانس بين المعنى والمبنى على اعتبار ان الاثنين يكونان نسيج النص الترسلي ويجسدان خلاصة تجارب الكاتب وخبراته المتوارثة.

يقوم البحث على ثلاثة محاور أساسية تمثل بمجملها الهيكل الخارجي لرسائل الكاتب وهي كالآتي:

١ . المقدمة (الاستهلال)

٢ . التخلص

٣ . الخاتمة.

أما خاتمة هذا البحث فقط كانت خلاصة عن أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال دراستنا للمبنى العام لرسائل ابن أبي الخصال.

وأخيراً أرجو من الله العلي القدير أن أكون قد سددت فراغاً ولو كان ضئيلاً في ميدان النثر الأندلسي فأن أصبت فهذا مناي، وإن أخفقت فأني أعلم أن ذلك خطوة أولى لارتقاء سلم الصواب والله الموفق.

توطئة: لعلّنا لم نكن مغالين حين نذهب إلى أن معظم الدراسات النقدية الجادة للأجناس الأدبية قد أجحفت حق النثر عندما احتفت بدراسة البناء الفني للشعر، وعكفت عن النثر، على الرغم من أن الأخير فاعل ومؤثر كنظيره الشعر، فهو يستحق من العناية ما استحقه الشعر من قبله، كما أننا يمكننا تلمس جمالياته الفنية كالنظم تماماً. ذلك أن النقد ينبغي أن يكون مداره قائماً على النص الأدبي شعراً كان أم نثراً، فلا فرق بينهما إلا بمقدار الأثر الذي يتركانه في نفس المتلقي.

وللرسالة عناصر تسهم في بنائها، تتمثل بالمقدمة والغرض والخاتمة، تتحد هذه العناصر مع بعضها لتكوّن شكل الرسالة الفني وهيكلها الخارجي (المعماري)، فتغدو بنية نصية مغايرة للنصوص الأخرى.

والبناء الفني يسير في النص كوحدة متلاحمة الأعضاء، فالمقدمة تشير إلى غرض النص إشارة خفيفة من غير أن تشبعه أو تقحم مجاله، ولها حد ينبغي أن تقف عنده، والغرض تفسير وتحليل وتفصيل لتلك الإشارة، أما الخاتمة فهي آخر ما يطالعه القارئ فيستحسن – في عرف أهل هذه الصناعة – أن تكون نتائجاً أو تكثيفاً وتوكيداً لما سبقها.

فالنص بهذا المفهوم وحدة متماسكة، كل عنصر فيه له وظيفة ودور مهم في البناء.

أن هذا البناء الهرمي للنص النثري، قد عرف تطورات مختلفة مثله مثل الشعر حين استبدلت المقدمة الطللية المتعارف عليها في العصر الجاهلي بالمقدمة الخمرية والغزلية الغلمانية في العصر العباسي، كذلك النثر، فقد اختلفت

معاييره خلال مسيرته الزمنية في تاريخ الأدب العربي منذ رسالة عبد الحميد الكاتب إلى الكتّاب في موسوعة أبي العباس القلقشندي، مروراً بغيرها من المؤلفات التي نظرت إلى هذا اللون الأدبي، وعن هذا الاختلاف يقول الكلاعي ((ونظرت – أعزك الله – في صور الرسائل واستفتاحاتها فوجدتها أيضاً تختلف))[1].

إذن اختلفت معايير النثر كنظيره الشعر، فقد اختفت على سبيل المثال المقدمة ولم نعد نراها إلا في الرسائل الرسمية والديوانية، وأصبح هذا الأمر أو التغيير ظاهرة فنية محدثة.

ولنا أن نشير إلى إن هذه العناصر الشكلية التي تواضع عليها النقاد والدارسون ليست بمعزل عن المعنى والمضمون العام، فكلاهما يشكلان نسيج النص الترسلي، ويجسدان خلاصة تجارب الكاتب الفنية وخبراته المتوارثة، وتعبران عن أحاسيسه.

وهذه الصلة بين المعنى والمبنى هي قضية لطالما شغلت كثيراً من النقاد والمفكرين القدامى والمحدثين منهم، وعلى رأسهم عبد القاهر الجرجاني الذي أشار في ثنايا حديثه عن عنصر المعنى في النص الأدبي حين ردّ على من يؤثرون تقديم الشعر لمعناه دون لفظه[2].

وقد أدرك نقادنا المعاصرون هذه الحقيقة أمثال أحمد الشايب ود. شوقي ضيف، وبدوي طبانة وغيرهم، فقد أجمع أولئك على صعوبة الفصل بين المبنى والمعنى [3].

وفي هذا الصدد يقول أحد الباحثين ((إن الألفاظ والتراكيب بوصفها جزءاً مهماً في شكل العمل الأدبي وسيلة مهمة لنقل المعنى وصياغته أو تصويره، وأنه لا قيمة للشكل والصياغة (الألفاظ والتراكيب) إلا بالمعنى الذي يجسدانه. [4]

إذ أن محتوى العمل الأدبي (الأفكار والمعاني) لا يحيا إلا بحسن الصورة وجمال الصياغة ورشاقة الأسلوب)).

وقد حرص كثيرٌ من الناثرين في المشرق وغيره على تحقيق هذه الوحدة بين أجزاء الرسالة بعضها مع بعض من جهة، وبين المبنى العام والمضمون من جهة أخرى، فسعوا إلى إحكام الصلة بين أجزاء الرسالة، معتمدين بالدرجة الأساسية على وحدة الفكرة التي تنظم الجزئيات والتفاصيل، ففي الوقت الذي ينتابنا فيه الإحساس بأنه ينتقل من جزء إلى آخر ليعالج الموضوع أو قضية ما، نحس في الوقت ذاته أن هذا الانتقال في حقيقته ما هو إلا تصورٌ لفكرة واحدة، حيث تظل وحدة الشعور تهيمن على الأجزاء إذ تمد بينها الصلات والجسور الفكرية فلا نحس بالانقطاع مع وجود الانتقال، فضلاً عن وحدة الشعور هناك اتصال لغوي الأمر الذي من شأنه تحقيق تماسك البنية من خلال استحضار جميع وسائل الربط أو النظم السياقية، وبذلك يتحقق الترابط على الصعيدين الفكري واللغوي.

إذن هذه الوحدة بين عناصر النص النثري تجعل من هذا العمل بنية أدبية منسجمة لا أثر للتفكك بين أجزائها.

وقد تواضع النقاد والأدباء القدامى على جملة من القواعد والأصول التي ينبغي على الكتّاب أن يسيروا عليها في كتابة رسائلهم الرسمية منها والأدبية، فلكل ضرب من هذه الرسائل أصول وأساليب خاصة متعارف عليها لدى الكتّاب [5]، فالكتب التي تُوَجه إلى الملوك والسلاطين – على سبيل المثال – تختلف بطريقتها وأساليبها عن الكتب الموجَّهة إلى الوزراء والفقهاء، وأرباب السيوف وأصحاب الوظائف المختلفة، كما أن هذه الرسائل تختلف عن تلك الموَجهة إلى الأهل والاخوان والأصدقاء، فلكل مقام ألفاظ مناسبة وطقوس خاصة يخاطب بها الشخص.

ولا شك ان هذه الأصول والقواعد هي قواعد ثابتة تبنى عليها الرسائل الفنية سواء في المشرق أم الأندلس، والاختلاف ما بين كاتب وآخر أو بين عصر وآخر يكمن في الأسلوب.

نحن إذا أمعنا النظر في خصائص بناء الرسائل سنجدها هي ذاتها خصائص بناء الخطبة بخلاف بسيط، وهي أن الرسالة تكتب في حين أن الخطبة يشافه بها. فأجزاء الخطابة التي أشار إليها قديما ارسطو والتي تتمثل بالاستهلال والعرض والخاتمة هي ذاتها العناصر المكونة للرسالة [6].

ومن خلال استقرائنا لمجموع رسائل ابن أبي الخصال الغافقي الأندلسي، نلمس عناية الكاتب بالمبنى العام لرسائله، فضلاً عن حرصه على ارتياد الصورة الفنية الجيدة، وإيجاد التناسب بين المبنى والمعنى، من خلال عنايته بجرس الألفاظ وموسيقى التراكيب، وتآلفها مع المعاني والأفكار في تلاحم فني متميز وقد دفعه هذا الحرص في تجويد أساليبه إلى العناية بصياغة الاستهلال في رسائله وخواتيمها.

كما أن رسائله تباينت في مبناها ووصف فصولها وتوليف أجزائها، وقد اتبع أساليب عديدة تبعاً لموضوع الرسالة وسعة حجمها وقصرها وانحسار موضوعها الذي انصبت عليه.

ولمعرفة البناء الفني لرسائل ابن أبي الخصال ينبغي علينا التعرّف – أولاً – على هيكلها الخارجي (المعماري) وما يضمه من مقدمة وتمهيد وعرض وخاتمة، وهذا ما سنتطرق إليه في هذا الجزء من البحث:

١ . **المقدمة (الاستهلال)**: وهي مدخل الموضوع وإرهاص بالقادم وتوطئة له، فالكاتب الجيد يطلق إشاراته الخفيفة للنفس لتحسن استقبال الغرض وهو الثقل في الرسالة أو الهدف منها.

وكل الاستفتاحات كان يراعى فيها الجودة الحسن والبراعة لأنها تقع في البداية، وهي أول ما يطرق السمع من الكلام فيكون داعية لإثارة انتباه القارئ (المرسل إليه).

وبناءً على هذا فأن النقاد يحمدون للأديب سلامة ذوقه وحسن تخيره لألفاظ الابتداء حتى تتوافق مع الغرض ولهم الكلام يطول شرحه فيما يقبح ويحسن من الاستهلال، وإن كان في مجمله يحث على المناسبة ومراعاة الحال.

إذن معايير المقدمة الناجحة، توطئة تهيء النفس إلى إجمال يشحذ الذهن، وتعريض يدعو إلى أعمال الفكر.

ومن هنا جاء إلحاح بلاغيينا ونقادنا القدامى على ضرورة تحسين الابتداء،لأنه دليل البيان، لأن المقدمة هي سر من أسرار بلاغيينا المترسل [7].

ولم يكتفوا بذلك بل وضع البعض منهم جملة من القواعد والأصول التي ينبغي على الكتّاب مراعاتها في مقدماتهم التي منها ضرورة افتتاح الرسالة بالبسملة والحمدلة، أو بالسلام، وبما يعظم شأن المخاطب، فضلاً عن الاهتمام بالصياغة فيما يتعلق بسهولة اللفظ وحسن السبك ووضوح المعنى.. الخ مما يحسن الكلام[8].

إن هذا الاهتمام بمقدمة الرسائل، ربما يكون متأتٍ من ان الاستهلال يدل على ما بعده من فحوى الرسالة، فهو يقابل المطلع في القصيدة ويؤدي وظيفة تحفيزية تهيئ القارئ لمواصلة القراءة وتحمله على الاستماع والانتباه.

ولو أمعنا النظر في بنية الرسائل الأندلسية عامة، وفي رسائل أبي عبد الله بن أبي الخصال خاصة، لا سيما في القرنين الرابع والخامس الهجريين على وجه التحديد، فأننا نلاحظ أن أغلب تلك الرسائل تنتفي فيها الخطوات التي ألفناها في الرسائل المشرقية، فقد خلت معظم افتتاحيات تلك الرسائل من البسملة والحمدلة، وعمد كتّابها إلى الابتداء بالدعاء للشخص المخاطب، أو بأبيات شعرية من نظم الكاتب أو لغيره تتصل بالموضوع، وبأسلوب النداء، أو يذكر صفات ومناقب المرسل إليه مما يعظم قدره وشأنه، أو بالسلام.

وقد تبدأ الرسالة بعبارات الحكمة أو بألفاظ تدل على الجواب نحو: وصل وورد.. الخ، أو بألفاظ أخرى نحو كتبت، كتابي...

وقد تخلو الرسالة من جميع تلك المقدمات ويلج الكاتب إلى موضوعه مباشرة، وهذا يبدو جلياً في رسائل الاستغاثة وطلب العون.

وربما يكون مقتضى الحال وضرورة التوجه إلى الموضوع مباشرة لخطورته وأهميته من المبررات التي تبرر خلو بعض الرسائل من صيغ المقدمات، فالجو العام والظروف المحيطة بالخطاب الأدبي والغاية المرجوة من كتابته هي عوامل تبرر لنا ولوج الكاتب الأندلسي إلى الموضوع دون تمهيد له. وقد كثر هذا لدى الكتّاب الأندلسيين بحكم حالة الصراع وعدم استقرار الأوضاع لديهم على الصعيدين الداخلي والخارجي.

وربما يكون خلو بعض الرسائل الأندلسية من تلك المقدمات إلى أن الذين عنوا بجمع التراث الأدبي وأرّخوا له وجمعوا تلك النصوص، اكتفوا باختصارات فيما ينقلونه مما يلامس الموضوع، وحذفوا الفقرات التمهيدية منها، دون ذكر الرسالة كاملة.

ويمكن أن نضيف سبباً آخر يتمثل برغبة الأندلسيين أنفسهم في إثبات الذات الأندلسية من خلال خروجهم عن تقاليد الكتابة المشرقية، وبالتالي عرفت رسائلهم أشكالاً مختلفة عما ألفناه في المشرق.

وسنتعرف على أشكال الاستهلال في رسائل ابن أبي الخصال وهي على النحو الآتي:

١. **الاستهلال بالدعاء والتحميد**: من خلال تقصينا لمقدمات رسائل ابن أبي الخصال نجد أن معظم تلك المقدمات تبدأ بعبارات الدعاء التي تناسب مقام المرسل إليه وحاله، مراعياً في ذلك القواعد والأصول التي وضعها النقاد في المكاتبات وعلى رأسهم القلقشندي والصولي، والدعاء في افتتاحيات الكاتب اتخذ صورتين واضحتين:

الأولى: أن يصدر رسالته بعبارات الدعاء مباشرة، كما في مقدمة هذه الرسالة التي دبجها ابن أبي الخصال إلى الوزير الكاتب أبي بكر بن عبد العزيز اللخمي الأشبيلي ((أطال الله بقاء أميري وإمامي الذي أطيعه خوفاً ووداً، وأتبعه على أن يعلمني مما علم رشداً، وأرى أمراء البلاغة له خولاً وجنداً، واتقدم تحت رايته لا أجد من ذلك بداً، وصدره بالحكمة يجيش ورقاعة تبري وتريش وروح الفصاحة بما ينفث فيه من روحه يذكو ويعيش)) [9].

ومثل هذه المقدمة المستهلة بالدعاء ما كتبه إلى أحد من الفقهاء يوصيه بصهره أبي جعفر ((أطال الله بقاء الفقيه الأجل، القاضي الأفضل، الفارج للمهمات، الكاشف للأزمات، الناهض بأقوى المنن وأمضى الحزمات، عليما بابتناء المجد، بصيراً باقتناء الحمد، ولا زالت له المنن الغر والبدآت التي عواقبها تسر)) [10].

والواضح من مقدمتي الرسالتين إن الكاتب قد استهلهما بالدعاء ثم أعقبهما بعبارات المدح والإطراء المتعلقة بشخص المرسل إليه إلى أن ينتهي إلى الموضوع وهو التوصية لصهره.

ومثلهما هذه المقدمة التي صدرها بالدعاء بطول البقاء إلى أحد الولاة من المرابطين يخبره فيها بوصول كتابه الذي يعلمه فيه بعودة من حملة ناجحة المقاصد في ديار العدو ((أطال الله بقاء الأمير الأجل، الملك الأعدل، ناشر النعم ومحيي الهمم، في السعد الأدوم، والمحل الأرفع الأكرم، ولا زال يرضي الرحمن ويعز الإيمان، ويكسر الأوثان، الاؤه – أيده الله – تتناصر، وشكري وإن بلغت الجهد يتضائل عنها ويتقاصر، والله جلّت قدرته يتولى لي بالكفاية مذهبه الجميل ويصل لديه ولدي فيه الصنع الجميل)) [11].

وهكذا يكون الدعاء بطول البقاء تقليداً اتبعه ابن أبي الخصال في معظم استهلال رسائله – ولا سيما الديوانية الرسمية منها – ونادراً ما تخلصت تلك المقدمات من هذا التقليد. [12].

الثانية: أن يتوسط الدعاء معترض صدر الرسالة بعد ابتداء بكلام مناسب للحال، ومن نماذج هذا اللون من المقدمات ما ورد عنه في رسالة إلى صديق له يوصيه برجل ((عمادي الأعظم - أطال الله بقاءه، ومكن علاه – كالكوكب الوقاد، بعيد الهمة في الانتقاد، إذا راز الناس الأشياء، وسافها[13] أحب معاليها وكره سفسافها فكأنه هندي في حكمته، صيني في همته، لا يقبل إلا الابريز[14]، ولا يرض إلا السبق والتبريز)) [15].

وأخرى في صلة رحم ((أولو الأرحام – أعلى الله في مراتب الموفقين قدرك، وأجرى على سنن الصالحين أمرك – فيما ينشأ بينهم من تناف وتنازع، ويؤولون إليه من تكاف وتوازع...)) [16].

وإذا انتقلنا من الافتتاحيات التي تبدأ بالدعاء إلى التي تستهل بالتحميدات، والصلاة على سيد المرسلين النبي الأكرم (ص) سنجدها قليلة إذا لم تكن نادرة وقد اشرنا في مقدمة هذا البحث إلى السبب الذي دفع بالأندلسيين إلى ترك البسملة والتحميد المتعارف عليه في تقاليد الكتابة المشرقية، وأديبنا ابن أبي الخصال لم يكن بمعزل عن قومه وإنما كان واحداً من أولئك الكتّاب الأندلسيين الذين حاولوا الإتيان بجديد يحسب لصالحهم.

وتكاد استهلالات الكاتب التي تبدأ بالتحميد تنحصر في رسائله الزرزورية، ومنها هذا الاستهلال الذي افتتح به إحدى زرزورياته ((الحمد لله ذي الحكمة البالغة والنعمة السابغة، الذي اعتمدنا بالإحسان ابتداءً، وأنشأنا من نفسٍ واحدة إنشاءّ، وجعل منها زوجها تماماً ووفاءً، وبثّ منهما رجالاً كثيراً ونساءً، فضمّ بحكمته النشر، وعمّ برحمته البشر، وبعث في كل أمة رسولاً يهديهم،و إلى سبل الإسلام يؤديهم، ويأخذ عن الضلالة بحجرهم وأيديهم)) [17].

ويسترسل في هذه المقدمة مردداً عبارات التحميد والصلاة على النبي الأكرم محمد (صلى الله عليه وسلم) ويحدد مناقبه ومآثره المعروفة، ثم يعمد إلى الدخول في الموضوع مباشرةً وهو المصاهرة بعبارة (أيها البدران المتسقان).

ولابن أبي الخصال مقدمة أخرى استهلها بالتحميد اقتطفناها من إحدى رسائله في إجازة مقرئ ((الحمد لله الذي هدانا لفضيلة حمده، وحدانا إلى تمجيده بمجده وأنزل الفرقان على عبده واختصه ببلاغ رسالاته وعهده، وقلده التحذير من وعيده ـ والترغيب في وعده، فصدع بأمره وانتهى إلى حده، ودعا بالحكمة والموعظة الحسنة إلى سبيل ربه، وأطلع الإيمان من مطلعه وأهبّه من مهبّه، وقام دونه بصادق طعنه وضربه، وظاهر في إظهاره بين حالي سلمه وحربه، إلى أن ذوى له ما بين شرقه وغربه، وقرأ القرآن على مكث الوادع المطمئن، وتجاور بتبليغه الأنس إلى الجن، وبثّ آياته في ضروب الأمم، وصك بمعجزاته أسماع العرب والعجم حي أحمر البأس، وألظّ اليأس، وطار عن مجاثمه)) [18].

لاشك أن هذه المقدمة جاءت محكمة البنيان، دقيقة المحتوى والترتيب، كما جاءت دالّة على نفسها، وعناصرها مرتبة ترتيباً منطقياً يعكس سلامة منطق كاتبها وتفكيره. لذلك يمكن أن نعدها من المقدمات الجيدة، فكل ما فيها يشير إلى الموضوع ويدلل عليه دون الخوض فيه.

٢ . الاستهلال بالشعر:

قد يستهل أبو عبد الله ابن أبي الخصال رسائله الأدبية – ولا سيما الاجتماعية منها – بالنظم العذب الرصين الذي يجري مجرى الحكمة والمثل.

ومن الجدير بالذكر أن مثل هذا الاستهلال يكشف عن فحوى الرسالة ويمهد لموضوعها ويهيئ ذهن القارئ (المرسل إليه) للإصغاء ومتابعة قراءة الرسالة، وهو لا ينفصل عن المعنى العام للرسالة، بل هو إشارة له.

إذ أن مثل هذا الاستهلال يكشف لنا عن براعة الكاتب، وموهبته الأدبية، ومدى إلمامه بالتراث العربي القديم وسعة مخزونه الثقافي، فضلاً عن حسن مزجه بين الشعر والنثر من قبيل التنويع.

وقد اتخذ افتتاح الرسالة بالنظم في مكاتبات ابن أبي الخصال شكلين أساسيين:

١ . الأول: أن يستهل الرسالة بأبيات شعرية من نظمه تلائم الموضوع، ومن نماذج هذا الضرب من الاستهلالات هذا الافتتاح الذي اجتزأناه من رسالة له في تعزية سيدة ((

أني أعزيك لا أني على ثقـة من البقـــاء ولكـن سنة الدين
فما المعزي بباق بعد صاحبه ولا المعزّى وإن عاشا إلى حين))[19].

ثم ينتقل بعد هذين البيتين إلى موضوع الرسالة بعبارة (كتبته)...

إن هذا الاستهلال - بلا شك – جاء مناسباً لموضوع الرسالة، ومهيئاً لذهن السامع لتلقي هذا الموضوع، كاشفاً عن مشاعر الكاتب الصادقة إزاء حادثة الفقد.

ومن الابتداءات الجيدة التي تنضوي تحت هذا الضرب من الافتتاحيات هذا الاستهلال الذي مهّد فيه الكاتب لفحوى رسالة له وجهها إلى صديق له رداً له على هدية كان الأخير قد أهداها للكاتب وهي (مدية) أثارت حفيظة كاتبنا لما تومئ به من دلالات:

يا مهدياً أهدى المدى ذق من هديك الردى
وأجن القطيعة أنها ثمرات كل من اعتدى
سددتها نحوي ولست بما أتيت مسددا
فأشرق بحدّك لا فديت ومن يكون لك الفدى
واضرب سوطك ظهر نفسك واتخذ عندي يدا
أنت الذي لا نوك إلا نوكة فيما بدا[20]

٢ . الثاني: أن يستهل رسالته ببيت شعري لشاعر آخر مناسب لمضمون الرسالة. ومن نماذج هذا الاستهلال، ما جاء في مقدمة إحدى رسائله الاخوانية التي يعتذر فيها إليه عما بدر منه من جفوة بعد مودة كانت بينهما، فيبتدأ رسالته بهذا البيت الشعري الذي ينسب إلى جرير: ((

وأني لأستحيي أخي أن أرى له علي من الحق الذي لا يرى ليا

وأخرى صدّرها بعجز لأمرئ القيس في موضوع المداعبة: ((**ألا عِمْ صباحاً أيها الطلل البالي** !)) [21]

ينتقل بعد هذا الاستهلال إلى موضوعه ((وأعزز علي أن أضرب هذا لودّك مثلا...))

٣ . **استهلالات أخرى**: هناك أساليب وألفاظ أخرى في مقدمات رسائل ابن أبي الخصال تناسب مقام المرسل إليه وموضوع الرسالة. ومن ذلك ما ورد في افتتاحيات الرسائل الجوابية من صيغ وتعابير نحو (ورد، وافني)، وهذا نموذج من رسائله الجوابية التي ورد بها مثل هذا الاستهلال: ((وردني للسد الأوحد – أطال الله بقاءه – كتاب كقطع الجمان، ولمع الزمان، ومآرب الشباب، وتواصل الأحباب)) [22].

ومن الصيغ الأخرى التي أفتتحت بها رسائل الكاتب صيغة أو تعبير (كتابنا) من مثل ما ورد في إحدى رسائله التي استهلّها بهذه الصيغة: ((كتابنا – أبقاكم الله – وأكرمكم بتقواه، وعصم جنابكم بحماه، وتمم عليكم عوارف نعماه)) [23].

وقد يستهل رسائله بلفظ (سيدي) وهو لفظ يناسب – بطبيعة الحال – مقام المرسل إليه، وأغلب رسائل الكاتب المبدوءة بهذا اللفظ هي في الوصايا والوساطة، فضلاً عن الرسائل المتضمنة جواباً لرسالة وردت للكاتب.

ومن نماذج هذه الافتتاحيات ما جاء في مقدمة هذه الرسالة التي دبجها الكاتب في التوسط لفارس مجاهد ليعطى فرس من الخيل الموقوفة من أهل الخير ((سيدي الأعلى، وعتادي الأزكى، وعلقي الأنفس الأسرى ومعتمدي الأكبر والأقوى، ومن أطال الله بقاءه للحسنات يبتنيها، والصالحات ينافس فيها، ويضعها عند أهليها)) [24].

أما المقدمات المبتدئة بالنداء فهي كثيرة في رسائل الخصال على اختلاف موضوعاتها، فمن نماذج هذه المقدمات، هذه المقدمة من رسالة له في تهنئة عاملاً بولايته ((يا عمادي الأعظم، ومصادي الأعصم، وردأ استظهاري الأكرم، وإمامي الأهدى في الخطب وأن أعتم؛ ومن أطال الله بقاءه لعز يستأنفه مشيد، وعمر يستقبله جديد ومهل سائغ الظل مديد)) [25].

ومن الافتتاحيات النادرة في رسائل الكاتب ما كان استهلالها بلفظ (إلى) ووردت هذه الصيغة برسائل الشوق والوجد الديني ومنها هذا الاستهلال الذي صدر به إحدى هذه الرسائل ((إلى الرؤوف الرحيم، الرسول الكريم، ذي الخلق العظيم، والحسب الصميم، والصفح الجميل، والمن الموفي على التأميل)) [26].

أما استهلال رسائل الكاتب بافتتاحيات بما يشبه الحكمة والعظة، فهو أيضاً من الاستهلالات النادرة في مكاتباته، ومن نماذج هذه الاستهلالات، هذا الاستهلال من رسالة له موضوعها التعزية: ((الدنيا – أعزك الله – جفاء ومبرّة ومساءة ومسرّة، وسالٍ وعاشق وقالٍ، وميت ومولود، ومولود ومعدوم وموجود، ولقاء وفراق، وغنم وإيراق، أناتها إعجال، وخطوبها ارتجال وحروبها سجال:

ومن ظن ممن يلاقي في الحروب بالإيصاب فقد ظن عجزا)) [27]

وقد يستغني الكاتب عن جميع الاستهلالات التي ذكرناها، ويلج إلى موضوعه مباشرة دون أي مقدمات أو تمهيدات لموضوعه، وهذا العمل في نظر بعض الدارسين يشكل خرقاً للتقاليد الكتابية التي التزم بها المشارقة، وربّما أراد الكتّاب الأندلسيون ومن ضمنهم أديبنا ابن أبي الخصال بهذا الصنيع التفوق على أقرانهم المشارقة وتحقيق الجدة التي تحسب لصالحهم، وهذا ما أكده د. حازم عبد الله خضر في أثناء دراسته لخصائص بناء الرسائل في الأندلس في عصر الطوائف المرابطين [28].

إن ترك الافتتاح والدخول إلى الموضوع، هو أيضا نادر في رسائل أديبنا ابن أبي الخصال، فمن نماذج الرسائل التي دخل فيها الكاتب إلى موضوعه مباشرة دون تمهيد له هذه الرسالة في الشفاعة والتوسط لأحد أبناء مدينة سرقسطة ((تحققت بما لا مدفع فيه، ولا شبهة تعارضه وتنافيه، إن ذلك الرجل السرقسطي – وقاه الله – قد وصل،، وكنت مشتغل البال في غيبته مشفقاً من طول احتباسه حذراً من خيبته، فأعلمت أنه عاد بما شاء. ووقاه الله ما ساء، وتطلعي إليه لا أُحدُّه، وشوقي لا املكه، ولا أردّه، وانت إن شاء الله تعينه على الصلة ولا تردّه، فودُّه وُدّه!)) [29].

أما ذكر مكان وتاريخ كتابة الرسالة في مقدمات ابن أبي الخصال، فهو أيضا أمر قليل إذا لم يكن نادراً فهو قليل وروده في رسائله، ويكاد يقتصر على بعض رسائله الديوانية والإدارية (الرسمية)، منها هذه المقدمة من رسالة له كتبها عن علي بن يوسف بن تاشفين إلى أهل الأندلس: ((كتابنا – أعزكم الله بتقواه، وكنفكم بظل ذراه، ووفر حظوظكم من حسناه، حضرة مراكش – حرسها الله – يوم الاثنين منتصف شوال من سنة سبع وخمس مائة بين يدي حركتنا)) [30].

واخيراً بعد استعراضنا لأنماط الاستهلال في رسائل الكاتب نتوصل إلى عدة نتائج منها أن مقدّمات رسائل ابن أبي الخصال لم تكن منفصلة عن مضامين هذه الرسائل، وهذا دليل من دلائل الحذق والمهارة.

كما أن أغلب رسائله الديوانية تكاد تخلو من الافتتاحيات المألوفة كالبسملة والتحميدات فهو في الغالب ما يقدّم لرسالته – كما هو واضح فيما قدّمناه من نماذج – بتمهيد موجز يتضمن غالباً الدعاء للأمير بطول البقاء او التأييد والنصر.

وتكاد هذه الديباجة تنظّم معظم رسائله الديوانية وقد يحدد مكان كتابة الرسالة وتأريخها، ثم ينتقل إلى موضوعه.

ولنا أن نشير أن ترك البسملة والتحميد يمثل تطوراً واضحاً في شكل الرسالة الديوانية، وانحرافاً للطريق الذي سارت عليها نظيرتها في المشرق، وبالتالي فاننا لا نوافق أحد الدارسين حين ذهب إلى أن الرسالة الديوانية لم يصبها أي تطور أو تغيير، إنما ظلّت ((امينة على متابعة نظائرها في المشرق تتعقد تلك منهجاً وأسلوباً فتسرع هذه إلى ملاحقتها)) (31).

ومن ضمن النتائج التي توصل إليها البحث اختلاف النعوت والأوصاف التي يخاطب بها المرسل تبعاً لاختلاف مكانته ومقامه، فأن كان من كبار العلماء خاطبه بمثل قوله (يا عمادي وإمامي ومهيضي الأعصم...) وإذا كان المخاطَب من الأصدقاء المقربين خاطبه بمثل (يا سيدي).

كما أن الكاتب ينتقي في أدعيته التي تضمنتها استهلالاته من الألفاظ ما يناسب الحال وتشاكل المعنى، وتوافق المخاطَب، وهو لا يكثر بالأدعية في مقدماته ولعلّه كان مدركاً أن ((الإكثار من الدعاء في الرسائل من أبهر الدلائل على ضعف البضاعة في الصناعة)) (32).

٢ – **التخلّص**: ينتقل كتّاب الرسائل من مقدّمات رسائلهم إلى موضوعاتهم بحسن تخلص يتمثل في صيغ وتعابير مختلفة من مثل (وردني، ووافاني، بلغني، وصلني، أما بعد، هذا...) وهذه الصيغ بمجملها تمثّل وقفة بين الابتداء والشروع بالموضوع الذي من أجله دبج الكاتب رسالته.

إذن التخلّصات في النثر هي الأساليب التي اتبعها الكتّاب للانتقال مما افتتحت به المكاتبة والكلام إلى المقصود وهو موضوع الرسالة وجوهرها.

فبهذه التخلصات بصيغها المختلفة يثير الكاتب انتباه المتلقي لما انصب عليه فحوى الرسالة، وهو يختار غالباً التخلص المناسب الذي ينتقل به إلى موضوعه.

وما كان ابن أبي الخصال ليخالف تقاليد الكتابة السائدة، إذ كثيراً ما نجده يستخدم ألفاظاً أو صيغاً معينة على شاكلة التي ذكرناها للتخلص من الصدر إلى العرض.

فمن امثلة استخدامه لصيغة (وافى، ووافني) كصيغة حسن تخلص ما ورد في رسالة له إلى أحد الولاة من المرابطين يخبره فيها بورود كتابه الذي يعلمه فيه بعودته من حملة ناجحة في ديار العدو؟ فبعد أن افتتح رسالته بعبارات الدعاء والمدح يتخلص إلى موضوعه بـ ((ووافى كتابه الكريم المنوه المشرّف، المنبه المعرّف، باوبته السعيدة التي هي راس مال وجماع الآمال، والنعمة العظمى التي لا كفاء لها، ولا نهوض إلا بعون الله بحقها، وبعد شفاء الصدور، وإرضاء الجمهور واستباحة بيضة الكفار فانتساف تلك الديار...))[33].

ومثلها ما ورد في رسالة جوابية له إلى أحد الوزراء يخبره فيه بوصول رسالته التي بعثها إليه فبعد عبارات الدعاء والإطراء الموجهة إلى هذا الوزير يتخلص إلى الموضوع ((وافتني لسيدي وظهري – لا زالت همته تعلو الهمم وتفوتها، ونفاسته تغدو النفوس وتَقوتَها – رقعة خلع عليها سناه، وعنيت بحوكها يمناه، فجاءت كالحلة يضاحك الشمس إبريزها، ويحاسن الروض تفويفها وتطريزها، بدائع يخط عن ذروتها البديع، ويقتبس من جذوتها الشقر الصديع)) [34].

من الواضح من خلال استقرائنا لمجمل رسائل ابن أبي الخصال، أن هذه الصيغة قد وردت في معظم رسائل الكاتب الجوابية التي دبجها في الرد على كتب ورسائل وردت إليه[35].

أما صيغة (كتبت) فقد كثر استخدامها من قبل الكاتب كوسيله لتخلصه إلى الموضوع، ومن نماذج استخدامه لها ما ورد في رسائله التي دبجها في الشوق والوجد الديني على نحو ما نجده في هذه الرسالة: ((..كتبته يا واضح

الأصر والاغلال، ورافع رايات الهدى على الضلال، ومبدلنا بالظل والحرور، ومخرجنا من الظلمات إلى النور، ومروينا من الرحيق المختوم.....)) [36].

وردت هذه الصيغة في رسالة أخرى وجهها إلى جماعة عزوه بوفاة ابنه الفقيه أبي اسحاق، يشكر لهم تعزيتهم له، فبعد أن افتتح هذه الرسالة بعبارات تناسب الموضوع يتخلص إلى موضوعه وهو الشكر ((كتبناه – كتب الله في كل صالحة آثاركم، وكافأ عنا إجمالكم وبدراكم، وشكر قربكم وجواركم - وقد وصلت الكتبة الخطيرة، والمساهمات المشكورة المبرورة في وفاة الفقيه أبي سحاق ابننا البر بكم...)) [37].

وقد يستخدم صيغة (بلغني) كعبارة حسن تخلص في بعض رسائله، لا سيما تلك التي كان موضوعها التعزية، من مثل ما ورد في هذه الرسالة في تعزية بوفاة ولد ((وبلغتني الفجيعة الوجيعة بالنحيب الحسيب ريحانة أنسك، ومن نفسه مشتقة من نفسك، أواهُ الله إلى رضوانه، ونعمه في جنانه، وثقل به ميزانك، وأخلى من الفجائع زمانك)) [38].

ومن الصيغ النادرة في تخلصات الكاتب (أما بعد، توالت، أعلمت، وصل، وردني) [39].

وقد يتخلى الكاتب عن جميع تلك التخلصات التي ذكرناها، ليدخل إلى موضوعه مباشرة، وهذا يتضح في كثير من رسائله الديوانية ولا سيما تلك التي تتضمن جملة من الأمور والوصايا المواعظ مما يخص المعارك وإدارة شؤون الدولة وفي التبشير بالنصر وغير ذلك. كما يتجلى هذا في كثير من رسائله الأدبية على اختلاف موضوعاتها في الوصف، والمداعبة،والعتاب، والاعتذار، والتهنئة، والوصايا، ورسائله الزرزورية، والرسائل المعارضة[40].

٣ – الخاتمة

خاتمة الرسالة هي آخر جزء فيها، وإن اهتمام الكاتب في خواتيم

رسائله نابعُ من الاهتمام بالمقدّمات، فالعلاقة وثيقة بين صدر الرسالة وعجزها، ذلك أن المقدمة والخاتمة في الرسالة هما اللتان تحلقان عالياً بها من أجل الارتقاء بمضمونها.

وإذا كان النقاد قد اشترطوا حسن الابتداء في الرسالة، فقد اشترطوا ايضاً حسن الختام، كونه آخر ما تبقى من الإسماع، ولأنها ربما حفظت من دون سائر الكلام في أغلب الأحوال، ولذلك يجب أن يجتهد الكاتب في رشاقتها ونضجها وحلاوتها وجزالتها[41].

وأحسن الخواتيم ما جاء مضمونها مرتبط بالمعنى العام (موضوع الرسالة) غير منفصلة عنه، فإذا كان موضوع الرسالة مثلا في الصلح تختم الرسالة بعبارة توصي بالصلح والرغبة فيه، وتختم بالسلام، وعندما تكون الرسالة عهد تختم بوصايا لتكون ذخراً وذكراً للمعهود إليه، ثم حمد الله والصلاة على رسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وفي رسائل التهاني تختم بآية من القرآن الكريم، أو بيت شعر أو دعاء موجه إلى المعني بالتهنئة. وهكذا بالنسبة إلى بقية الموضوعات.

وقلّما نجد من الكتّاب من يهتم بالخاتمة، ويراعي موافقتها لمضمون الرسالة، وكأنهم كما يقول أحد الدارسين ((يستنزفون كل طاقاتهم في حشو الرسالة، حتى إذا ما انتهوا إلى الخلاصة، وصلوا إليها مرهقين، وقد كلّت قواهم، وضعفت قدرتهم عن تركيز الموقف فيها كما هو مطلوب، وتضمينها زبدة الرأي الذي ذهبوا إليه، أو مفتاح الباب الذي دخلوا منه)) [42].

فكثيراً ما نراهم أهملوا قضية ارتباط الخاتمة بالمعنى المقصود، أو أنهم لم يولوها الاهتمام الكافي، وركزوا فقط على تنوع الخاتمة، على وفق مكانة المرسل إليه،وعلو رتبته، وهذا ما أكده كبار نقادنا القدامى، وعلى رأسهم القلقشندي في موسوعته أثناء حديثه عن أصول كتابة الرسالة [43].

وإذا أمعنا النظر في خواتيم رسائل أديبنا ابن أبي الخصال فهي لم تخرج عما كان معروفاً في نهايات أو خواتيم الرسائل في الأدب العربي، فقد

عمد إلى مجاراة التقاليد السائدة في خواتيم الرسائل، إذ نجده مثلا ينهي بعض رسائله بإقرار السلام، أو الدعاء للمرسل إليه مدركا بذلك الأثر الإيجابي الذي يتركه الدعاء في نفسية المتلقي، أو بالمدح أو بأبيات شعرية متضمنة معنى الرسالة وفحواها.

وأغلب خواتيم رسائل الخصال كانت تتخذ صيغة الدعاء والحمد وهي صيغة – بلا شك – تتفق مع مضمون الرسالة، وهذا يتضح لنا من خلال استعراضنا لنماذج من هذه الخواتيم، والتي منها هذه الخاتمة التي ذيّل بها رسالة شكر إلى أحد المعزين له بوفاة ابنه ((جعلكم الله وإيانا ممن يديم الأذكار، ويولي الاعتبار، ويقدر بقية العمر حق قدرها، ويتأهب للأيام بأهبتها وصبرها)) (44).

ومنها أيضا ما كتبه في خاتمة رسالة بمصاهرة (• أنشر اللهم منهم الطيب الكثير، والملأ الأثير، واشعرهما تقواك، والبسهما رضاك، واحفظهما بعصمتك، وأجعلهما في كنفك وذمتك، حيث لا يخاف ظلم،ولا يخشى جور حكم)) (45).

لا شك في أن الدعاء في كلتا الخاتمتين جاء مناسباً لموضوعيهما من خلال توظيف الكاتب للألفاظ والعبارات التي تلائم موضوعي الرسالة وتكشف عن فحواهما.

وقد يختم رسالته بالحمد والدعاء والاستغفار على شاكلة هذه الخاتمة التي اختتم بها إحدى رسائله التي يزكي بها أحد الكتاب الوزراء: ((الحمد لله الذي جعل من الماء نسبا، ووصل بين الأكفاء حسبا، وسبب إلى الالتئام والانتظام سببا، وهو المسؤول – جلت قدرته – ونعماه أن تقرن الخيرة بما يمضيه، ويكتب سعينا فيما يرضيه واستغفره واستهديه لا ودّ إلا فيه، ولا قضاء إلا ما يقضيه)) (46).

وخاتمة أخرى في رسالة له إلى الأمير إبراهيم بن يوسف بن تاشفين بمناسبة احتفائه بأبي على الصفدي: ((فالحمد لله الذي آثر الأمير السعيد

بمثواه، وبوأه أعلى المنازل من نفسه وذراه، وأنزله على حكمه وهواه، لا جرم أن رضى الله فيه موافق لرضاه، فلذلك اختصّه به وأحظاه، ولو شاهد الأمير – أيده الله – من حسن هذه الأحدوثة ما شاهدناه، لتضاعفت مسرته واغتباطه، ورأى كل بساط فوقه بساطه، لا زال بالعلماء محفوافاً وعلى أمثالها من الصالحات موقوفاً – بحول الله –)) [47].

وقد يكتفي الكاتب في بعض خواتيمه بعبارة (إن شاء الله) أو (والسلام)، وهذا يتضح في كثير من رسائله الديوانية والاخوانية فيما يتعلق بإنجاز بعض المهام وفي الوصايا والشفاعات والوساطات. [48].

ومن الخواتيم النادرة في رسائل الكاتب الاختتام بالشعر والحكمة والأقوال المأثورة [49]، ويبدو أن الكاتب في أغلب رسائله، قد أفرغ ما في ذهنه من الأقوال والأمثال والحكم السديدة والأبيات الشعرية التي عمد في كثير من الأحيان إلى فكها ونثرها مما يرفده به مخزونه الثقافي في ثنايا رسائله في فقرات تسبق الخاتمة، فإذا ما وصل إلى نهاية رسالته اكتفى بترديد عبارة الدعاء، والحمد، والمدح، والسلام، مجارياً بذلك التقاليد السائدة في خواتيم الرسائل.

الخاتمة ونتائج البحث:

خير ما نختتم به بحثنا هذا تلخيص بأهم النتائج التي توصلنا إليها بما يلي:

١. اهتم ابن أبي الخصال بالمبنى الخارجي لرسائله مراعياً بذلك التناسب بين المبنى العام لهذه الرسائل والمعنى العام لهذه الرسائل والمعنى المقصود.
٢. خلت معظم افتتاحيات الكاتب عما كان مألوفاً في المشرق من البسملة والحمدلة، وعمد أديبنا ابن أبي الخصال في هذا الجزء إلى الإكثار من الدعاء للمخاطب بما يعظم شأنه، أو من هذه المقدمات ويدخل الكاتب إلى موضوعه مباشرة، وربما أراد الكاتب بصنيعه هذا أن يحدث خرقاً على

تقاليد الكتابة المشرقية بابتكار أساليب أخرى للابتداء شأنه في ذلك شأن كتاب الأندلس من الذين حاولوا إثبات ذواتهم.

٣. أما تخلصات وخواتيم رسائل ابن أبي الخصال فلم تخرج عما كان مألوفاً في المشرق.

الهوامش:

1. أحكام صنعة الكلام / نقلاً عن آمنة الدهري / الترسل الأدبي في المغرب، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية / المغرب، ط١، ٢٠٠٣، ص٣٧.
2. ينظر: دلائل الإعجاز، لعبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمد رشيد، ط٥، دار المدار، القاهرة، د. ت. ن ص ١٦٢ – ١٦٤.
3. ينظر: أصول النقد الأدبي / أحمد الشايب / مكتبة النهضة المصرية، ط٣، القاهرة، ١٩٤٦، ص ٢٤٧، (وفي النقد الأدبي) شوقي ضيف، دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٦٦، ص ١٦٣. و(التيارات الأدبية المعاصرة في النقد الأدبي) / بدوي طبانة، ص ١٨٤.
4. الرسائل الأدبية النثرية في القرن الرابع الهجري، غانم جواد رضا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ٢٠١١، ص٣٥٧.
5. ينظر: العمدة في محاسن الشعر وأدبه / لأبي علي بن رشيق القيرواني، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت – لبنان، ط٤، ١٩٧٢ وصبح الأعشى في صناعة الإنشاء، للقلقشندي ن شرح محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧.
6. ينظر: الخطابة / أرسطوطاليس / ترجمة عبد الرحمن بدوي، ١٩٨٠، دار الرشيد للنشر / جمهورية العراق / بغداد، ص ٢٣٤.
7. ينظر: الصناعتين / لأبي هلال العسكري، ص ٤٥١.
8. ينظر: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ٦، ص ٣٢٧ – ٣٢٩.
9. رسائل ابن أبي الخصال، ص ٥٠
10. رسائل ابن أبي الخصال، ص ٩٠
11. رسائل ابن أبي الخصال، ص ٥٣

12. رسائل ابن أبي الخصال، الصفحات، ٨٠، ٨٥، ٨٧، ٨٨، ٩٠، ٩٣، ١٠٥، ١٠٦، ١١٥، ١١٨، ١٢١، ١٢٣، ١٢٥، ١٢٦، ١٣١، ١٣٧، ٢٥٥،... الخ)
13. سافه: من، والسفساف: الرديء، الأمر الحقير، لسان العرب، مادة (سفه)،. ورازه جربه واختبره، لسان العرب، مادة (روز).
14. الالريز: الذهب الخالص، لسان العرب، مادة (برز)
15. رسائل ابن أبي الخصال، ص ١١١
16. رسائل ابن أبي الخصال، ص ٤٧١.
17. رسائل ابن أبي الخصال، ص ٣١
18. رسائل ابن أبي الخصال، ص ١٩٥ – ١٩٦.
19. رسائل ابن أبي الخصال، ص ٦١٩.
20. رسائل ابن أبي الخصال، ص ٥٧
21. رسائل ابن أبي الخصال، ص ١٥٦.
22. رسائل ابن أبي الخصال، ص ٤٥٣.
23. رسائل ابن أبي الخصال، ص ٦٠٣
24. رسائل ابن أبي الخصال، ص ١١٥.
25. رسائل ابن أبي الخصال، ص ٦٢، والمزيد من النماذج التي وردت بهذه الصيغة في مقدماتها تنظر الصفحات ٦٩، ٧٣، ٩٧، ١٠٠، ١٠٢، ١٠٧، ١١٧، ١٣٣، ٢٢١، ٢٩٦، ٢٩٨، ٣٤٧، ٣٥٣....))
26. رسائل ابن أبي الخصال، ص ٣٦٢
27. رسائل ابن أبي الخصال، ص ٣٨٣.
28. ينظر النثر الأندلسي، ص٣٦٣.
29. رسائل ابن أبي الخصال، ص ١١٩ – ١٢٠.
30. رسائل ابن أبي الخصال، ص ٦٠٥.
31. الأدب الأندلسي / موضوعاته وفنونه، مصطفى الشكعة، ط٣، ١٩٧٥ / دار العلم للملايين / بيروت، ص٥٧٢.
32. أحكام صنعة الكلام / الكلاعي، ٨١.،
33. رسائل ابن أبي الخصال، ص ٥٤.
34. رسائل ابن أبي الخصال، ص ٤١٥ – ٤١٦.

35. رسائل ابن أبي الخصال، ينظر الصفحات التالية: ١٣٤، ٥٤٣، ٧٤، ١٠٢، ١٦٢، ٤١٢، ٤١٥ وغيرها.
36. رسائل ابن أبي الخصال، ص ٣٦٤.
37. رسائل ابن أبي الخصال، ص ٢٩٦ وللمزيد على ورود هذه الصيغة في تخلصات الخصال تنظر الصفحات، ٥١، ٦٢، ٧٨، ٨٠، ٩٨، ١١٥، ١١٦، ١١٨، ٢٣٠، ٢٦٤، ٢٨٨، ٢٩٦...الخ).
38. رسائل ابن أبي الخصال، ص ٥٦.
39. رسائل ابن أبي الخصال، الصفحات ~: ٥٨، ٢٠٥، ١٠٨، ١٠١، ١٠٤، ٢٥٨، ٥٤٦، ١٦٧، ٤٥٣.
40. رسائل ابن أبي الخصال، الصفحات: ٦٦، ٦٩، ٧٦، ٨١، ٨٦، ٨٧، ٩١، ١٠٠، ١١٩، ١٢٠، ١٢٢، ١٢٥٦، ١٢٧، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٦، ١٣٨، ١٤٢..)
41. ينظر نقد النثر / نبيل أبو علي / الهيئة المصرية العامة، ١٩٩٣، ص ٢٩١.
42. النثر الأدبي في الأندلس في القرن الخامس / مبح، ٢، ص ٤٩٥.
43. ينظر صبح الأعشى في صناعة الأنشا: ٨ / ١٤١ وما بعدها.
44. رسائل ابن أبي الخصال، ص ٢٩٧.
45. رسائل ابن أبي الخصال، ٣٨
46. رسائل ابن أبي الخصال، ص ٣٥٤.
47. رسائل ابن أبي الخصال، ص ٥٠٥.
48. رسائل ابن أبي الخصال، الصفحات ٦١، ٦٨، ٢٢١، ٣٢٩، ٣٣٣، ٣٥٤، ٤٧٠، ٤١٧....)
49. رسائل ابن أبي الخصال، الصفحات: ٢٩٥، ٣٩٣، ٦٢٥، ١٧٤، ٤١٩.

المصادر:

١ . القرآن الكريم
٢. احكام صنعة الكلام، عبد الغفور الكلاعي، تحقيق: محمد رضوان الداية، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٦.

٣. اصول النقد الأدبي، لعبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمد رشيد، دار المدار، القاهرة، ط٥، د.ت.
٤. الأدب الأندلسي، موضوعاته وفنونه، مصطفى الشكعة، دار العلم للملايين، بيروت، ط٣، ١٩٧٥.
٥. التيارات الأدبية المعاصرة في النقد الأدبي، بدوي طبانة، دار المريخ، ط٣، د. ت.
٦. الخطابة، ارسطو طاليس، ترجمة عبد الرحمن بدوي، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٠.
٧. الرسائل الأدبية النثرية في القرن الرابع الهجري، غانم جواد رضا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٩٨٧.
٨. الصناعتين، لأبي هلال العسكري، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الفكر العربي، ط١، ١٩٧١.
٩. العمدة في محاسن الشعر وأدبه، لأبي رشيق القيرواني، تحقيق:محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجبل، بيروت، ط٤، ١٩٧٢.ضيف، دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٦٦
١٠. دلائل الإعجاز، لعبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمد رشيد، دار المدار، القاهرة، ط٥، د.ت.
١١. رسائل ابن أبي الخصال، تحقيق محمد رضوان الداية، دار الفكر للنشر والتوزيع، دمشق، ط١، ١٩٨٨.
١٢. صبح الأعشى في صناعة الانشا، للقلقشندي، شرح محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمي، بيروت، ١٩٨٧.
١٣. في النقد الأدبي، شوقي ضيف، دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٦٦.
١٤. لسان العرب ، ابو الفضل جمال الدين بن مكرم ابن منظور ، دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر ، ١٩٥٥ م ١٤١٤ هـ.